قومية مفجوعة

عبد المنعم علي عيسى

لعلنا سنقوم في سياق ما نحن ذاهبون إليه في هذه العجالة، بنَكء جرح قديم في مناخات غارت فيها الجراح حتى تشابكت، وعذرنا في ذلك هو أننا إن لم نفعل اليوم فإننا بالتأكيد لن نفعل ذلك في أي يوم من الأيام.

تميز النصف الثاني من القرن العشرين بصعود بارز للأيديولجيات اليسارية التي كانت تستمد قوتها من مناخات التحدي السوفييتي لمحاولات الهيمنة الأميركية على العالم، واللافت أن تلك الايديولجيات كانت شيئاً فشيئا تنحدر نحو تبني مسارات متطرفة، حتى باتت «ملكية أكثر من الملك»، وفي هذا السياق كان قد برز العديد من الظواهر مثل تشي غيفارا في كوبا أو بول بوت في كمبوديا، واللتين تميزتا بأداء يساري أصولي متشدد، كان مؤشراً على مرور الايدولوجيا الشيوعية بمأزق فكري معرفي يحتاج إلى علاج سريع، فيما كان استمرار تلك الظواهر بالتوهج نذيراً استباقياً على أفول شمس الاثنين معاً.

أصابتنا نحن في سورية، إحدى شظايا تلك الموجه بوصول حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ إلى السلطة، والتي أظهرت تطرفا كان من الواضح أنه يحمل بذور فنائه في دواخله، فلم يكن ممكنا لكثير من شرائح المجتمع السوري تحمل ذلك المآل الذي لا أحد يعلم كيف سينتهي، ولا كان ممكنا للخارج أن يستطيع تحمل هكذا تطرف قائم على أعتاب آبار النفط وفي منطقة من يمسك بها يمسك ببيضة القبان في ميزان هذا الشرق العريق.

بالتأكيد لم تكن جميع المواقف التي تتبناها تلك الظواهر سلبية، بل إن بعضها كان في حينه سلبيا ليتضح بمرور الزمن أنه لم يكن كذلك، ولربما كان هذا النموذج الأخير هو المهم لنا هنا.

كان أحد المرتكزات التي يتبناها «الشباطيون» هي رؤيتهم للصراع العربي الإسرائيلي كصراع وجود، وهو يفرض أيضاً بالتلازم معه صراعاً آخر لا يقل عنه أهمية، هو الصراع مع الدول «الرجعية» الخليجية والملكية، وقد اعتبرت تلك الحركة، أن من شأن ذلك الصراع أن يحسم الأمر في المنطقة إما للعلمانيين أو لتلك الأنظمة المبنية على خليط ديني عشائري قبلي عائلي.

عندما قامت حركة ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠، طرحت شعار التنسيق بين الدول العربية، أو التضامن، كضرورة نابعة من أهمية حشد الطاقات العربية كلها في معركة الوجود مع إسرائيل، ولطالما أثبتت تلك الرؤية، مرحلياً، جدواها، وهو ما تأكد في حرب تشرين عام ١٩٧٣، لكن لم تلبث «حليمة أن عادت إلى عادتها القديمة» حيث تعود الرياض إلى تغذية الحروب وإراقة الدماء في المنطقة بدءاً من تمويل حرب صدام حسين ضد إيران بين عامي ١٩٨٠–١٩٨٨، مرورا باستقدام ودفع تكاليف البوارج الأميركية لتدمير العراق بذريعة احتلال الأخير للكويت ١٩٩٠–١٩٩١ وما تبقى تم الإجهاز عليه في عام ٢٠٠٣، برضى وتمويل خليجي أيضاً، مروراً بدعم التيارات الإسلامية التي عاثت فوضى في سورية بين عامي ١٩٧٦–١٩٨٣، ومصر التي انتهت بمقتل الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١.

كان كل ذلك فيه لربما شيء من الضبابية، ولا يمكن الاستدلال عليه إلا بظلال الأحداث أو بالوثائق المسربة من هنا وهناك، إلا أن ما جرى في «الربيع العربي» لم يكن بحاجة إلى ظلال ولا وثائق، فالدلائل بينة ولا حاجة لها عندما يكون القائم بالفعل معترفا بها كما يقول القانون الروماني (him self uttered) والتي تعني «قالها بنفسه»، فمنذ صيف عام ٢٠١١ بدأت دول الخليج تصدر علنا إلينا عشرات آلاف من الجهاديين والآلاف من «المفتين» الجاهزين لكل أنواع الفتاوى التي تتطلبها الظروف، وكذلك سيل من الدولارات وفضائيات التحريض، وكل ذلك لتدمير حتى أصغر الخلايا، بل ولنسف جذورنا من أعماقها، ولطالما حققت نوايا التدمير جزءاً كبيراً من مراميها، إلا أن نسف الجذور كان عصيا ولا يزال، والهام في الموضوع هنا، هو أن تلك الهجمة المذهبية القبلية سوف تكون لها تداعيات هامة على نسيجنا المجتمعي بما فيه تحولات ستطرأ على منظور العديد من الأحزاب والقوى السياسية الفاعلة فيه، والملموس منها حتى الآن، هو أن تلك الهجمة قد أدت إلى نمو شرائح واسعة في الداخل السوري كانت قد بدأت تتساءل: ما الذي يجمعنا بكيان ما انفك يقتل أبناءنا، كما لم يفعل أحد من قبل؟ ثم أصلاً ما الذي يجمع بين حضارة عريقة عمرها يقاس بآلاف السنين بثقافة البداوة التي لا تستطيع أصلاً أن تخرج عن أطرها التي رسمتها حدود الجغرافيا والتاريخ؟

الترجمة العملية لما سبق، تظهر في تنامي فكرة القومية السورية على حساب القومية العربية، ولربما كنا على موعد مع المزيد مما يتساوق مع الحالة السابقة في المراحل القريبة لا البعيدة، يبقى السؤال الهام بعد هذه المداخلة هو: ألم يكن موقف «الشباطيين» من تلك الأنظمة الخليجية والملكية موقفا صحيحا؟ أما الجواب الذي فرضته الأيام فهو بلى، كان صحيحا لأنه لم يكن نابعاً من أرضية سياسية، وإنما كان يستند إلى أرضية ثقافية فكربة مجتمعية تؤكد أن «الزيت لا يمكن خلطه بالماء».

ميليشيات تخفيف التصعيد تواصل خرقها لاتفاق شمال حمص

الجيش يكثف من استهدافه لـ«النصرة».. و«فيلق الرحمن» يسعى لنقض الهدنة

الوطن - وكالات

واصلت الميليشيات المسلحة المشمولة باتفاق منطقة تخفيف التصعيد في ريف حمص الشمالي بخرق الاتفاق عبر استهداف حي الزهراء بقذيفتين صاروخيتين، ما دفع الجيش العربي السوري للرد، في وقت كثف الجيش من عملياته ضد جبهة النصرة الإرهابية في شرق دمشق، على حين سعت ميليشيا «فيلق الرحمن» للتنصل من اتفاق تخفيف التصعيد الذي دخلت فيه الشهر الحالي.

وأفاد مصدر عسكري لـ«الوطن»، بأن سلاحي الجو والمدفعية الثقيلة في الجيش استهدفا مناطق سيطرة الميليشيات المسلحة في مدينة تلبيسة وقرى الغنطو وكفرلاها وبرج قاعي وطلف بريفي حمص الشمالي والشمالي الغربي وحقق إصابات مباشرة في صفوفها، وذلك رداً على خرقها لاتفاق تخفيف التصعيد مجدداً بإقدامها على استهداف حي الزهراء بقذيفتين صاروخيتين سقطتا في شارع اسكندرون وأسفرتا عن استشهاد الطفل علي عسكر ١٢عاماً وإصابة ١٠ مواطنين آخرين إضافة للتسبب بأضرار مادية جسيمة ببعض ممتلكات المواطنين الخاصة.

وفي السياق، تواصل ليل السبت الأحد وصباح أمس سماع دوي انفجارات عنيفة ناتجة عن تكثيف الجيش من استهدافه لـ«النصرة» في حي جوبر شرق العاصمة وبلدة عين ترما في غوطة دمشق الشرقية، وحين تحدثت مصادر أهلية لـ«الوطن» عن «تمهيد ناري نفذه على جبهة عين ترما جوبر بعشرات القذائف والصواريخ على مواقع النصرة وسط اشتباكات عنيفة تدور على عدة محاور» في البلدة.

وذكرت المصادر، أن الجيش «استهدف مراكز وتجمعات التنظيمات الإرهابية بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ في مناطق تواجدهم في حي جوبر شرق دمشق».

وفي محاولة منه لنقض اتفاق تخفيف التصعيد في الغوطة الشرقية ادعى «فيلق الرحمن»، في بيان نقلتها وكالات معارضة، أن قوات الجيش «تخرق اتفاق تخفيف التصعيد مجدداً، عبر محاولة عناصر الفرقة الرابعة التابعة لها مدعومة بالدبابات، اقتحام عين ترما»، علماً أن بلدة عين ترما فيها مسلحون من «النصرة» غير المشمولة باتفاق تخفيف التصعيد ورفضت الخروج من المنطقة.

في سياق آخر، ذكرت مواقع الكترونية معارضة أن مدن وبلدات الغوطة الشرقية تتجهز لتحولات جديدة، بعد دخول اتفاق تخفيف التصعيد مع «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» حيز التنفيذ، والتي كانت أولى بوادره تسليم الأول معملين إلى «الفيلق» سيطر عليهما في المواجهات العسكرية الأخيرة في مزارع الأشعري.

عناصر من الجيش العربي السوري في عين ترما بريف دمشق (عن الانترنت)

جاء ذلك عقب اجتماع ضمّ الطرفين، وخرجا منه بنقاط أكدت «المضي معاً نحو تحقيق مصالح الغوطة وأهلها دون التنازل عن المبادئ والأهداف»، بحسب بيانات صادرة عن الجانبين.

وتتضمن بنود الاتفاق الإفراج عن جميع الموقوفين لدى الطرفين، وبدء التنفيذ بشكل فوري، إلى جانب فتح الطرقات بين بلدات الغوطة الشرقية، ورفض تقسيم الغوطة تحت أي مسمى أو هدف، وإعادة كافة الحقوق من كل طرف للآخر، وتوقيف كافة أنواع التجييش أو التحريض الإعلامي.

وشهدت الأشهر الماضية توتراً بين الجانبين في الغوطة الشرقية، وسيطر خلالها «جيش الإسلام» على مناطق واسعة لـ«الفيلق» في مزارع الأشعري، والمناطق المحيطة بها.

يأتي اتفاق الطرفين بالترافق مع اتفاق تخفيف التصعيد الذي وقع عليه «جيش الإسلام» ومن ثم «الفيلق» والذي شمل المناطق التي يسيطر عليها الجانبان في الغوطة الشرقية.

جنوباً، ذكرت مصادر إعلامية معارضة أن مناطق في محيط بلدة النعيمة الواقعة في الريف الشرقي لمدينة درعا، شهدت إطلاق نار متبادلاً بين قوات الجيش والقوى الرديفة لها من جهة، ومقاتلي الميليشيات من جهة أخرى.

محطة «الضبعة» النووية أولى نتائج التعاون المصري الروسي

استعرض الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، مع الرئيس الجديد للمؤسسة الروسية للطاقة النووية «روس آتوم» أليكسي ليخاتشوف الموقف النهائي لعقود مشروع محطة الضبعة الكهروذرية.

وقال بيان صادر عن الرئاسة المصرية إن السيسي التقى أمس في القاهرة ليخاتشوف، بحضور وزير الكهرباء المصري محمد شاكر، وعدد من مسؤولي الوزارة والمؤسسة الروسية.

وأضاف البيان إن الرئيس المصري أكد اهتمام مصر بالتعاون مع شركة «روس آتوم» لإنشاء محطة الضبعة.

واعتبر الرئيس المصري، بحسب البيان، أن المشروع يمثل رمزا جديداً للصداقة والتعاون بين مصر وروسيا، كذلك أكد حرص بلاده على البدء في تنفيذ المشروع والانتهاء من العقود الخاصة به قريبا.

بدوره، أعرب ليخاتشوف عن تقديره للتعاون والاتصالات القائمة مع الجانب المصري بشأن تنفيذ مشروع محطة الضبعة للطاقة النووية، مؤكداً الأهمية الكبيرة، التي توليها «روس آتوم» لتنفيذ هذا المشروع.

ووقعت روسيا ومصر في ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٥، اتفاقية لبناء وتشغيل أول محطة كهروذرية لإنتاج الطاقة الكهربائية بتقنية روسية في منطقة الضبعة، شمال غرب مصر.

وتبلغ كلفة المشروع نحو ٢٩ مليار دولار، سيمول الجانب الروسي منها ٢٥ مليار دولار على أن يتكلف الجانب المصري بما يقرب من ٤ مليارات دولار.

ويتضمن المشروع بناء محطة نووية تضم ٤ وحدات، تبلغ طاقة كل منها ١٢٠٠ ميغاواط، ومن المتوقع أن يكتمل تشييد المحطة النووية خلال ٧ أعوام.

كما وقعت الهيئة المصرية العامة للبترول مع شركتي «أباتشي» و«ميرلون» الأميركيتين ٣ اتفاقيات جديدة للتنقيب عن البترول والغاز في صحراء مصر الغربية باستثمارات تتجاوز ٧٩ مليون دولار.

إضافة لـ٤١ مليون دولار كمنح توقيع وحفر ١٧ بئرا استكشافيا جديداً للبحث عن النفط والغاز في مصر.

وأفادت وزارة البترول المصرية في بيان أن قيمة استثمارات الاتفاقيتين الأولى والثانية مع شركة «أباتشي» في منطقة امتياز شمال غرب رزاق بالصحراء الغربية تبلغ نحو ٦١ مليون دولار، ومنطقة امتياز جنوب علم الشاويش بالصحراء الغربية باستثمارات ١٢ مليون دولار.

والاتفاقية الثالثة مع شركة «ميرلون» في منطقة امتياز الفيوم بالصحراء الغربية باستثمارات تبلغ ٦ ملايين.

روسيا اليوم

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يستعرض مع رئيس روس أتوم عقود المشروع النووي في الضبعة (عن الانترنت)

إعلامية مصرية: عودة العلاقات مع سورية ضرورة حتمية

محمد رعد: الجيش السوري والمقاومة أسقطا المخطط الإرهابي

وكالات

أكد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة في مجلس النواب اللبناني محمد رعد أن تضحيات الجيش العربي السوري والمقاومة هزمت الإرهابيين وأسقطت المخطط الإرهابي الغربي الإقليمي الإسرائيلي في المنطقة، على حين أكدت السياسية والإعلامية المصرية سها البغدادي أن سورية ومصر ترتبطان بأواصر تاريخية ثقافية وعلاقات متميزة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يربطهما مصير واحد مشترك لا بد أن ندافع عنه بكل ما نملك.

وأضافت البغدادي عضو التحالف الوطني لدعم القضايا العربية ونائب رئيس مجلس إدارة مجلة صوت العرب المصرية في تصريح نقلته وكالة «سانا» في القاهرة: إن هناك ضرورة حتمية لعودة العلاقات بين مصر وسورية لأن هذه العلاقات اتسمت طوال تاريخها بأنها متميزة تجد جذورها في التاريخ المشترك للبلدين.

وشددت البغدادي على أن سورية استطاعت أن تنتصر على المؤامرة التي أرادت النيل من صمود شعبها، مشيرة إلى أن الجيش العربي السوري استطاع أن يحقق الانتصار على الإرهابيين ومن يقف خلفهم من المتآمرين الذين حاولوا أن يحققوا مخططاتهم التي تستهدف المنطقة وشعوبها.

على خط مواز قال رعد في كلمة في بلدة يحمر الجنوبية: إن «ما أنجزته المقاومة والجيش اللبناني في مواجهة الإرهابيين التكفيريين في جرود عرسال ضد تنظيم جبهة النصرة الإرهابي وفي جرود رأس بعلبك والقاع ضد إرهابيي داعش هو إنجاز وطني كبير وفرت المقاومة مناخه اللازم وتحقق الانتصار على الإرهاب وتم تأمين الحدود السورية اللبنانية من خلال ما أنجزته المقاومة مع الجيش العربي السوري في دحر الإرهابيين».

من جهة ثانية أكد نائب رئيس الوزراء التركي الأسبق عبد اللطيف شنار أن بعض الدول الإقليمية التي تدعي الإسلام تآمرت على سورية والعراق خدمة لكيان الاحتلال الإسرائيلي والغرب. وقال شنار في حديث لقناة الشعب التركية: «المؤامرة واضحة تماما، فقد تآمرت الدول الإقليمية التي تدعي الإسلام على سورية والعراق وهي تعلم تماما أن المؤامرة ليست إلا خدمة لإسرائيل وحلفائها في الغرب التي استفادت وستسفيد من دمار سورية والعراق وجميع دول المنطقة».

وأوضح شنار أن «أنقرة نسقت وتعاونت مع كل من تآمر ضد سورية على الرغم من أن سورية وشعبها وقيادتها لم تفعل أي شيء معاد ضد تركيا التي كان عليها ألا تتدخل في الشأن السوري تماماً.

من جهته أكد دانكير محمد فرات عضو البرلمان عن حزب الشعوب الديمقراطي أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ينتهج سياسات فاشلة داخليا وخارجيا وأنه «فقد شعبيته ولم يعد أحد يحترمه».

وكان رئيس حزب الشعب الجمهوري التركي كمال كليشيدار أوغلو اتهم أردوغان الأربعاء الماضي بالخيانة الوطنية لأنه أرسل الشاحنات المحملة بالأسلحة والمعدات الحربية للتنظيمات الإرهابية في سورية وكذب على الشعب التركي زاعما أنها محملة بالمساعدات الإنسانية.

الاحتلال يعتقل فلسطينيين واستشهاد طفلة في الضفة الغربية

استشهدت أمس طفلة فلسطينية تبلغ من العمر ثماني سنوات بعد أن دهسها مستوطن إسرائيلي بسيارته في الضفة الغربية.

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية وفا أن «الطفلة أسيل طارق أبو عون ٨ سنوات من بلدة جبع بمحافظة جنين قضت جراء إصابتها بجروح خطيرة إثر قيام مستوطن بدهسها بسيارته في منطقة فروش بيت دجن شرقي مدينة نابلس بالضفة الغربية.

كما اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أمس خمسة فلسطينيين خلال حملات دهم وتفتيش في مناطق ببيت لحم والخليل بالضفة الغربية.

وفي مدينة البيرة اقتحمت قوات الاحتلال شارع القدس وحي سطح مرحبا. وقام الشبان الفلسطينيون بالتصدي لقوات الاحتلال التي حاولت مداهمة بعض المنازل والمحلات.

من جهة أخرى فتحت السلطات المصرية صباح أمس معبر رفح في الاتجاهين أمام الحجاج المتجهين إلى الديار المقدسة، والحالات الإنسانية، بحسب مصادر إعلامية.

وكانت هيئة المعابر والحدود في وزارة الداخلية في غزة أوضحت أن السلطات المصرية ستفتح المعبر يومي الأحد والإثنين لمغادرة الحالات الإنسانية، والحجاج إلى مكة المكرمة، ودخول العالقين إلى القطاع.

ونشرت الهيئة كشف المسافرين المزمع سفرهم عبر المعبر والذين سلموا جوازاتهم يوم الجمعة الماضي في الصالة الخارجية للمعبر.

وأضافت الهيئة حافلتين من كشف يوم الإثنين إلى كشف الأحد، كما نشرت كشفا خاصا بالحالات المرضية المستعصية ومرضى السرطان للسفر عبر المعبر يوم الإثنين.

وكالات

تعديلات في أجندة العقوبات الأميركية على حزب الله

أكدت مصادر مصرفية وسياسية لبنانية أنه تم تعديل مقترحات لتشديد العقوبات الأميركية على حزب الله بما يكفي للتخفيف من حدة المخاوف من أن يلحق ضرر بالاقتصاد اللبناني، بحسب وكالة رويترز.

وأكدت المصادر أن المشروع المعدل الذي أحيل إلى الكونغرس في أواخر تموز الماضي لا يحتوي على نقاط كانت تستدعي بالغ قلق بيروت، موضحاً أن المشروع، مقارنة مع صيغته السابقة، يركز الاهتمام على «اختيار أهداف العقوبات».

وعندما بدأ تداول مسودات قيل إنها خطط أميركية لتوسيع التشريعات الخاصة بالعقوبات على حزب الله في لبنان في وقت سابق من العام الحالي حذرت وسائل الإعلام اللبنانية من عواقب وخيمة على الاقتصاد اللبناني.

ومبعث الخوف الرئيسي لدى السلطات اللبنانية هو احتمال أن تعتبر بنوك المراسلة الأميركية أن المعاملات مع البنوك اللبنانية تمثل مجازفة. وتواجه البنوك الأميركية غرامات ضخمة إذا تبين أنها تتعامل مع أشخاص أو شركات مفروض عليها عقوبات.

وسيمثل ذلك إضعافا للاقتصاد الذي يعتمد على الودائع الدولارية التي يحولها اللبنانيون في الخارج.

وقالت مصادر مالية لرويترز إن التشريع المقترح الخاص بحزب الله أكثر تحديدا في تعريف من يستهدفه عند مقارنته بمسودات المقترحات السابقة.

ورجحت المصادر أن هذا القرار «يدل على اهتمام الولايات المتحدة بمراعاة الاستقرار داخل لبنان، محذرة سلطات بيروت، في الوقت نفسه، من الاسترخاء، مع الإشارة إلى صعوبة التنبؤ بتطور سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إزاء إيران وحلفائها، وخاصة حزب الله»، في حين لن تتم مناقشة مشروع القانون الجديد في الكونغرس قبل بداية الخريف.

وكانت السلطات اللبنانية قد أعربت في وقت سابق من العام الجاري عن بالغ قلقها إزاء خطط واشنطن توسيع قائمة العقوبات ضد حزب الله، مشددة على أن ذلك يهدد بتهميش جزء كبير من المجتمع اللبناني وقد يلحق تداعيات جسيمة بالوضع السياسي والاقتصادي الهش في البلاد.

ولا تزال السلطات اللبنانية والبنك المركزي والمصارف غير الحكومية في البلاد تبذل مساعي بغية إقناع الساسة الأميركيين بمراجعة موقفهم، من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل لبنان.

وكالات

الانتفاضة لدحر الإرهاب

عمار عبد الغني

كثيرون تساءلوا كيف صمدت سورية لنحو سبع سنوات في مواجهة حرب كان مخطط لها أن تنتهي في غضون عام كحد أقصى، تتحول بعدها البلاد إلى دولة فاشلة ملحقة بما أطلق عليه معسكر «الاعتدال العربي» لا حول لها ولا قوة؟

من رسم المخطط لإسقاط سورية، وضع بالحسبان كل مستلزمات إسقاط الدولة الوطنية من مال وسلاح ودعم لوجستي وماكينة إعلامية للأدوات التي استخدمت في الحرب من ضعاف النفوس والمنحرفين «دينياً وأخلاقياً» في الداخل ومن يحملون ذات الطبيعة والإيديولوجيا الفكرية في الخارج والملائمة لتنفيذ المشروع الإسرائيلي الأميركي.

ولكي نكون واقعيين، فقد استطاع «محور الحرب» بداية أن يحقق بعض الإنجازات لجهة إقناع شريحة لا يستهان بها من الشعب السوري الذي كان يريد الإصلاح والتغيير بطريقة حضارية مع الحفاظ على المبادئ والثوابت الوطنية واستقلالية القرار، تلك الشريحة سرعان ما بدأت بالتبخر والاضمحلال بعد أن تبيّن لهم أن المخطط أبعد ما يكون عن التغيير نحو الأفضل وأن الهدف الحقيقي تدمير سورية دولة وشعباً وجيشاً ودوراً وحضارة وإعادتها إلى العصر الحجري على الطريقة «البندرية».

ومنذ الأشهر الأولى لاندلاع الحرب بدأنا نرى إرهاصات مقاومة المشروع الهدام شعبياً، وأخذ ذلك أشكالاً متعددة كل من موقعه لدرء الهجمة، وقد دفع الشعب ثمن رفضه لحكم الأمر الواقع الذي فرض عليه دماء كثيرة، وهجّر أهالي بلدات بأكملها وآخرين تعرضوا للحصار والتجويع وكل أشكال التعذيب والاستغلال.

ومع توالي سنوات الحرب تطورت أدوات المقاومة لمخاطبة التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة باللغة الوحيدة التي تفهمها، وهي لغة السلاح، واتخذت بداية ما يمكن اعتباره مبادرات فردية على نطاق ضيق لتتضج قبل فترة قريبة وتأخذ شكل العمل المنظم نتج عنه توجيه ضربات موجعة لتلك التنظيمات وخاصة داعش، وحدث ذلك في عدة قرى بريف دير الزور، وتحول إلى انتفاضة أهلية عمت المحافظة بأكملها وضربت مفاصل التنظيم ومصادر تمويله، حيث تم استهداف متزعمي التنظيم وإحراق مقراته والصهاريج التي يستخدمها في تهريب النفط حتى أن الأهالي حرروا مؤخراً عشرات المخطوفين من قبضته.

بعبارة أخرى، فإن الأهالي أخذوا دور الجيش في المناطق المحاصرة بالإرهاب، وهذا ما جعل مسلحي التنظيم في حال من الرعب والهلع، أسفرت عن توالي هروب مسلحيه وخاصة المتزعمين من مناطق انتشارهم إلى جهات مجهولة ربما تكون البلاد التي صدرتهم إلى سورية.

الانتفاضة التي اندلعت في دير الزور ترددت أصداؤها في القنيطرة قبل أيام، عندما طرد أهالي جباتا الخشب ميليشيا «الجيش الحر» من بلدتهم، وذلك يؤشر بالمجمل أن الأهالي في المناطق التي تسلل إليها الإرهاب قد كسروا حاجز الخوف الذي وضعته في قلوبهم جرائم الإرهابيين البشعة، وبدأ المشهد يتضح بأن مواجهة هؤلاء لا تحتاج إلى أكثر من إرادة قوية وإجماع في المواجهة وهذا ما بدأ يتحقق بالفعل على أرض الواقع، والدليل على ذلك اتساع رقعة الهبة الأهلية وملاقاة جهود الجيش العربي السوري للإسراع في القضاء على الإرهاب.

في هذا أبلغ رد على كل من تساءل كيف صمدت سورية في مواجهة الحرب الكبرى، ولهؤلاء نقول: إن شعب تعود على التضحية خارج الحدود للحفاظ على الحقوق والهوية لن يبخل بتقديم الغالي والنفيس لتبقى بلده قلب العروبة النابض وهذه هي سورية، وهذا هو شعبها.

الوطن
www.alwatan.sy
رئيس التحرير
وضاح عبد ربه
مدير التحرير
جانبلات شكاي
المدير الفني
لارا توما
الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة

المكاتب في المحافظات
■ دمشق ـ المنطقة الحرة بناء الوطن
هاتف: ٢١٣٧٤٠٠/٣٠٦٥ –٠١١
فاكس الإدارة: ٢١٣٩٩٢٨ –٠١١
فاكس التحرير ٨٨٢٧٩٨٤٠ – ٠١١
■ حلب ـ الجميلية ـ مقابل صالة معاوية ـ سنتر الشرق الأوسط ـ طابق ٥
هاتف: ٢٢٧٧٢٥٦–٠٢١ تليفاكس: ٢٢٧٧٢٥٧–٠٢١
■ حمص ـ بناء البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث
هاتف: ٢٤٥٤٠٢٠ – ٠٣١ فاكس: ٢٤٥٤٠٢١ – ٠٣١
■ اللاذقية ـ شارع المغرب العربي مقابل مالية اللاذقية بناء البازيدو ٣٦ طابق أول
هاتف: ٢٣١٢١٨ – ٠٤١ فاكس: ٢٣١٢١٨ – ٠٤١
■ طرطوس ـ الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريتل ـ هاتف: ٣٢٧٤٥٥–٠٤٣ ـ فاكس: ٣١٣٠٩٠